

تفسير ابن كثير

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ^ط مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ^ط
كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ^ج أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ^ط هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

لما أخبر تعالى عن حال السعداء الذين يضاعف لهم الحسنات ، ويزدادون على ذلك ،
عطف بذكر حال الأشقياء ، فذكر عدله تعالى فيهم ، وأنه يجازيهم على السيئة بمثلها ،
لا يزيدهم على ذلك ، (وترهقهم) أي : تعثرهم وتعلوهم ذلة من معاصيهم وخوفهم منها
، كما قال تعالى : (وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي) [
الشورى : 45] ، وقال تعالى : (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم

ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء
وأندر الناس يوم يأتيهم العذاب) [إبراهيم : 42 - 44] ، وقوله (ما لهم من الله من
عاصم) أي : من مانع ولا واق يقيهم العذاب ، كما قال تعالى : (يقول الإنسان يومئذ
أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر) [القيامة : 10 - 12] . وقوله : (كأنما
أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلمًا) إخبار عن سواد وجوههم في الدار الآخرة ،

كما قال تعالى : (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد

إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم

فيها خالدون) [آل عمران : 106 ، 107] ، وكما قال تعالى : (وجوه يومئذ مسفرة

ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة) [عبس

: 38 - 42] . الآية .